حركة الغلو

و

أصولها الفارسية

بقلم

نظلة الجبوري

مكتبة ابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة الغُلوّ
وأصولها الفارسية

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤٠٩ هـ
حزيران (يونيو) ١٩٨٩ م

المقدمة

تعتبر حركة الغلوِّ مِنْ أَخْطَرِ الحركات الفكرية - الدينية التي واجهها الدينُ الإسلاميُّ وحضارته العربية الإسلامية منذ ظهورها ولحد الآن ؛ لأنها تمثل تياراً باطنياً من التياراتِ التي تستهدف هَدْمَ الدين الإسلاميِّ وتقويض أركانه ، وإنهاء كل مايقوم على هذا الدين من خلافة وسلطان ، ومن حضارة وعمران في ظل الراية العربية والإسلامية .

وبما أنَّ حَرَكَةَ الغلوِّ استندت إلى الإسلام ، ومارَسَتْ نَشاطها وعملها الهدام للدين الإسلامي وهي متسترة بالهوية الإسلامية وفي ظل الإسلام فقد أدَّتْ إلى ذيوعِ وانتشارِ كثير من الآراء والمبادئ الغريبة عن الدين والبعيدة عن مَعاني حضارته الأصلية[1] .

ومنها على سبيل المثال لا الحصر : البابية ، والبهائية .

---

(١) الغلو والفرق الغالية / ٢٠٤ .

على (أنَّ الصِراعَ بين الإسلام وإنسانه من جهة ، وبين الغُلاة وحركته كان صراعاً عنيفاً امتد أثره مئات السنين) فكانَ لهُ الأثر غير المباشر في عمليات سقوط الدولة العربية الإسلامية (سواء أكانت دولة الامويين ، أو دولة العباسيين ، أو دولة الأمويين في الأندلس ، أو الدويلات الأخرى التي قامت هنا وهناك في المنطقة الاسلامية [١] .

إنَّ التعريف بحركة الغلوٍ لابدً من أن يقترنَ بأصولها وجذورها البعيدة التي يحاول الغلاة إحياءها في فكرهم ، وبّثها في الدين الإسلامي وإعادة الحياة لها من جديد ألا وهي الأصول الفارسية المجوسية حتى لاتبقى الأمة العربية مشعل الحضارة وراية الإسلام وتؤدي رسالتها الخالدة .

وإنطلاقاً مما تقدم انبعثت فكرة بحثنا عن حركة الغلو وأصولها الفارسية ساعين إلى بيانها والكشف عن أصولها من خلال تفصيلنا لهذا الموضوع .

---

(١) المصدر السابق / ٢٠٣ .

أولاً : الغلو لغة واصطلاحاً :

(١) الغلو لغة :

يعني الإرتفاع ومجاوزة الحد والقدر في كل شيء أي الافراط فيه ، وغلا في الدين والأمر يغلو جاوز حده [١] ، وفي التنزيل في قوله تعالى ﴿ ياأهْلَ الكتابِ لا تَغْلوا في دينكم ولا تقولوا على اللّه إلا الحق ﴾ [٢] .

(٢) الغلو إصطلاحاً :

ذلك النمط من التدين الذي يؤدي إلى الخروج عن الدين[٣] (فالقرآن والحديث واللغة تدُّل على أنَّ الغلوَّ هو التجاوز عن الحدِّ والمقدار فكل من قال بنبوة من ليس بنبي، وبإلآهية البشر ، وبإمامة من ليس بإمام فقد استحقَّ اسم الغلو) [٤]

(١) لسان العرب / ١٥ / ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) سورة النساء : ٤ / ١٧١ .

(٣) لسان العرب / ١٥ / ١٣١ - ١٣٢ .

(٤) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية / ٣٠٤ - ٣٠٥ .

ثانياً : البعد التاريخي لظهور الغلو :

قبل الخوض في غمار هذا البحث لابدَّ من الوقوف عند لمحة تاريخية تتناولُ ظهورَ الغلو والغلاة ، وذلك أنَه لا يمكن أن ننظر إليهما دون النظر إلى طبيعة المجتمع وطبيعة ما فيه من صراعات أدت بمجملها إلى ظهور الغلاة والفرق الغالية وغيرها من الفرق وأخذ كل فرقة منها دورها على صعيد الحياة الدينية والسياسية والفكرية ، حيث شكلت قسمات الفكر الفلسفي الإسلامي في أوائل نشوئه .

كان هَمُّ المسلمين في عَهْدِ الرسول ﷺ وأصحابه تدارس القرآن الكريم والسنة النبويةَ في مجال الأحكام الشرعية والتعامل اليومي يتأملون فيهما ويستخرجون المبادئ والأحكام ويخاطبون الأمم المختلفة ، وامتنعوا عن الجدلِ في العقيدة لنهي النبي ﷺ وصحابته عنه ، فصفت العقائدَ مع قلة الوقائع والإختلافات بين الناس لقرب عهدهم بالنبي ﷺ وإن اختلفوا فيما جاء الفصل به من قبل الثقات في أمور الدين من القرآن والسنة [١] .

---

(١) مذاهب الإسلاميين / ٢٨ - ٢٩ . دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية / ١٣٨ .

وما أن تَوَسَعتْ رقعة الدولة العربية الإسلامية وامتدت حركات التحرير العربية الإسلامية شرقاً وغرباً حتى انضمّ إلى الإسلام عدد كبير من أهل المدن التي انتشر الإسلام فيها فجابه المسلمون مشاكل متعددة بعضها عقدية ناتجة عن احتكاكهم بالأديان والثقافات الأجنبية ، وبعضها الآخر عملية تستدعي حلولاً فقهية بُغْيَة تنظيم العلاقات المتجددة والأوضاع الناتجة عن الفتح بين الفاتحين وأهل البلاد المفتوحة لكن الغالب كان الخلاف حول فروع الأحكام في الدين (١) فما كان إلاً أن تلاحقت الحوادث وتعددت الحياة الإسلامية فبدأت الفتن والمنازعات بين المسلمين فأدت إلى قتل الخليفة عثمان - رضي اللّه عنه - وتواصلت هذه الأحداث حتى أثناء حكم الخليفة الرابع علي - رضي اللّه عنه - وتعاظمت بعد وقعت صفين بين الإمام علي ومعاوية ، وأثناء التحكيم ، فكان هذا الحدث بدء الإنشقاق الكبير بين صفوف المسلمين وظهور عدد من الفرق والجماعات والمفكرين (٢) .

(١) المصدر السابق / ١٣٩ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام /١/٢٢٤ - ٢٢٥ . دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية وآثار رجالها /١٢٨ المذاهب الإسلامية /١٦١ - ١٦٢ .

ظَهر الخوارج الذين أعلنوا أنَّ الحكم لله فخرجوا على الإمام علي - رضي الله عنه - وكانوا من قبل من جماعته وشيعته ، بقي حوله جماعة من المسلمين شايعوه وأيدوه سموا بالشيعة وكان فيهم من يعلن أحقية الإمام علي للخلافة ومن بعده آل بيته وغالى فريق في علي - رضي الله عنه - فسقطوا في الحلول فكان ظهور الغلاة الأول في أشخاص بيان من سمعان [1] والمغيرة بن سعيد [2] وأبي

(١) بيان بن سمعان المهدي (المقتول سنة ١١٩ هـ / ٧٢٧ م) . تنسب له فرقة تدعى البيانية . ظهرت في العراق بعد المائة الأولى للهجرة أيام حكم الأمويين . كان يدعو لأراء غالى فيها فخرج بنتيجتها عن الإسلام كادعائه النبوة ومعرفة اسم الله الأعظم . فلما وصل أمره إلى والي العراق خالد بن عبد الله القسري احتال على بيان حتى ظفر به وصلبه . انظر : الفرق بين الفرق / ١٤٦ . الملل والنحل / ١/ ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٢) المغيرة بن سعيد العجلي (المقتول سنة ١١٩ هـ / ٧٢٧ م) . تنسب له فرقة تدعى المغيرية . كان من غلاة الشيعة لغلوه في الإمام . وزعمه أن محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بذي النفس الزكية هو المهدي النتظر وطلب من أتباعه نشر دعوته بالإضافة إلى إدعائه النبوة . وما أن سمع به خالد بن عبد الله القسري والي العراق حتى طلبه وقتله =

منصور العجلي (١) ومن آرائهم انبثقَ النظر في التجسيم والتشبيه .

أما جماعة المعتزلة فاعتزلت عن التحكيم في رأى جماعة من الباحثين (٢) وانقطعوا إلى العلم والعبادة

= انظر : الفرق بين الفرق / ١٤٦ . الغلو والفرق الغالية / ٨٩. مقالات الإسلاميين / ١/ ٦٨ .

(١) أبو منصور العجالي (المقتول سنة ١٢١ هـ / ٧٢٩ م) . تنتسب إليه فرقة من فرق الغلاة تعرف بالمنصورية . عربي الأصل من قبيلة عجل وكان ضمن التشيع الغالي . وقد ادعى الإمامة وغالى في نفسه حتى ادعى النبوة زاعماً عروجه إلى السماء . وما أن علم به يوسف بن عمر الثقفي والي العراق الأموي حتى ظفر به وصلبه . انظر : الفرق بين الفرق / ١٤٩ . الملل والنحل /١/ ٢٩٧ - ٣٠٠ . نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام /٢/ ٨٧ - ٩٠ . الغلو والفرق الغلية /٩٨.

(٢) يرى زهدي جار الله بأن المعتزلة لم يأبهوا للخطب السياسي الذي هو (اختلاف القادة على الخلافة وماجر وراءه من فتن أدت إلى مصرع عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وألحقت الحرب بين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وبين أصحاب الجمل ، ثم بين علي وبين معاوية ، فتفرق المسلمون أحزاباً وشيعاً ، ووقعوا في صراع دموي رهيب أجرى دماءهم أنهارا) وإنما نظروا إلى هذه المسألة من الناحية الدينية إذ (ساءهم أن يروا إخوانهم المسلمين يجترئون على المعاصي =

يتدارسون القرآن ويتدبرونه متخذين جانب النظر العقلي في العقائد الإيمانية مدافعين عن الإسلام في وجه العقائد والفلسفات التي دخلت الإسلام دون أن يأبهوا بهذا الخطب السياسي فكان ظهور المعتزلة الفرقة العقلية (١) .

= ويقتل بعضهم بعضاً بلا حرج) فكانت مسألة ارتكاب الكبيرة والحكم على الاطراف المتحاربة وفق أحكام مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وحسب إجتهادهم . ولمزيد من التفصيلات انظر . المعتزلة /١٤ - ٢٠ .

أما أبو سعيد بن نشوان الحميري فيقول (سموا المعتزلة ، لاعتزالهم علي بن أبي طالب عليه السلام في حربه) . انظر العين / ٢٠٥ .

ويذهب الدكتور علي سامي النشار إلى القول (اعتزل الحياة العامة جماعة من خلص المؤمنين ، فابتعدوا عن الحياة السياسية ، ولجأوا إلى العبادة ..... وزهدوا في الدنيا وأمرها ....) فسموا بالمعتزلة انظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ١ / ٣٧٤ و ٣٧٥ .

(١) دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية وآثار رجالها / ١٢٩ و ١٣١ .

نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ١ / ٢٢٥ .

تبيين كذب المفترى / ٩ - ١٠ و ١٥ .

أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية / ٥٢ .

اعلام الفلسفة العربية / ١ / ٣٨٣ .

ولمزيد من التفصيلات انظر : المعتزلة / الفصل الثامن .

أما أبو الحسن الأشعري فقد نشأ بين المعتزلة ودَرَسَ على رجالها وتبنى أفكارهم أربعين عاماً ، وما أن نَضَجَ فكرياً حتى أعلن انشقاقه عن المعتزلة وخروجه عليها مكوناً خطاً واضحاً ومتميزاً عنها فتابعه تلاميذه ومريدوه (١) .

على أن لا يفوتني القول بأن هذه الفرق ليست الوحيدة في معترك الحياة السياسية والفكرية والإجتماعية حيث ظهرت معها وبفترات زمنية متعاقبة ومتداخلة فرق الجبرية والقدرية والمرجئة بالإضافة إلى الفرق المذكورة ، فكان لجميعها أثرٌ في الحياة الفكرية العقلية الإسلامية (٢) .

كانت هذه عجالة تاريخية للوقوف على ظهور الفرق ومنها الغلاة الذين يكونون مجال اهتمامنا وبحثنا هذا فلابد من وقفة خاصة لإلقاء مزيد من الضوء على ظهور حركة الغلو .

---

(١) تبين كذب المفتري / ٣٤ - ٥٦ .
الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية / ٣ - ٤ .
دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية وآثار رجالها / ٢٠٤ - ٢٠٦.
(٢) أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية / ٤٠ - ٤٣ .

إنَّ الغلو المنظم ظهر بعد انقضاء قرن على الإسلام وأول من دعا إليه هو بيان بن سمعان (ت ١١٩ هـ) الذي أعلن نفسه وصياً على إمامة أبي هاشم بن محمد بن علي من غير فاطمة المعروف بابن الحنفية [١] لتأويل قوله تعالى : ﴿ هذا بيان وهدى للناس ﴾ [٢] وبهذا بدأت حركة الغلو في أولى ملامحها وبداياتها .

ثالثا : أنواع الغلو :

(١) الغلو في الأشخاص :

ويرادُ به تجاوز حدود الدين الحنيف في تقديس أي شخص . كما هو الحال فيمن ادعى ألوهية أمير المؤمنين علي - رضى الله عنه - وقد حكم فيهم بالقتل والتحريق بالنار وكذلك الأئمة من بعده . ويبدو هذا النوع من الغلو بأوضح مراميه لدى من « نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام للألوهية والنبوة ووصفوهم بالفضل

(١) الصلة بين التصوف والتشيع / ١٢٣ . الفرق بين الفرق / ١٤٥ - ١٥١.
(٢) سورة آل عمران : ٣ / ١٢٨ .

في الدين والدنيا إذا ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار حكم فيهم أمير المؤمنين - رضي الله عنه - بالقتل والتحريق بالنار وقضت الأئمة عليه بالإكفار والخروج عن الإسلام . »[١] .

ومن المعلوم أنه قد أُثِرَ عن الأئمة أنفسهم وعن متكلمي الشيعة القول بمروق هؤلاء . ومن الأمثلة على ذلك ما روى عن الإمام علي بن الحسين - رضي الله عنهما - الذي كان يكره الغلو لأنه لا يريد أن يرتفع بمنزلة يكون فيها أعلى من المسلمين فقال في ذلك « أيها الناس أحبونا حب الإسلام ، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً » [٢] .

أما محمد الباقر فقد عاصر حركة الغلاة ومع ذلك كان يضادها ويقرر براءته منها فيقول « فأبلغهم أني إلى الله منهم بريئ والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم » [٣] هذا بالإضافة إلى الإمام جعفر الصادق وابن

(١) شرح عقائد الصدوق / ٦٣ .

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع / ١٤٨ .

(٣) المصدر السابق / ١٦٣ .

بابويه القمي ونفيهما للغلو .

(٢) الغلو في المبادئ :

وهو نوعٌ من الغلوّ الذي قال فيه الفقيه ابن تيمية « ومثل الغلو في الدين بأن ينزل البشر منزلة الآلهة ومثل تجويز الخروج عن شريعة النبي ﷺ ومثل الإلحاد في أسماء اللّه وآياته ... ومثل الخزعبلات السحرية ... التي يضاهي بها الأنبياء »[١] .

ويمثل هذا الإتجاه الخميني إذ أنكر إنتهاء النبوة ، وأضاف لنفسه منزلة تفوق منزلة نبوة محمد ﷺ وبهذا خرج عن تعاليم الدين الإسلامي .

وقد حقق الغلاة هذا النوع من الغلو عن طريق مبادئ وضعوها وهي الحلول والتناسخ والبداء والتشبيه والتأويل .

وهذه المبادئ اعتمدها الغلاة في حركتهم وغالوا في استعمالها أيضاً .

---

(١) الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية / ٦٥ - ٦٦ .

ولابد من القول بأن الغلاة قد تطابق غلوهم في مبادئهم التي ينادون بها والأشخاص الذين يتولونهم وهنا تداخل غلو الأشخاص مع غلو المبدأ وأدى كل منهما إلى الآخر وبالعكس (١) .

رابعاً : أركان العقيدة الإسلامية ومحاولات الغلاة لهدمها :

في محاورة بين الرسول الكريم ﷺ وبين الروح الأمين جبريل - رضي اللّه عنه - وضحت معاني الإسلام والإيمان وأركانهما جاء فيها (قال جبريل : يا رسول الله ما الإسلام . فقال : أن تشهد أن لا إله إلا اللّه ، وأني رسول اللّه ، وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت ، إن استطعت إليه سبيلا ... ، ثم قال : ما الإيمان ، قال عليه السلام : أن تؤمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره)(٢) .

(١) الغلو والفرق الغالية / ٧٤ .

(٢) الملل والنحل /١/ ٥٣ . نهاية الاقدام في علم الكلام /٤٤٦ .

وإن حركة الغلو ظهرت في نطاق تأويل مزعوم لبعض المفاهيم الإسلامية وبالإضافة إلى اعتمادها على أسس دينية وفكرية مناقضة للإسلام . أدرك الغلاة بأن الإسلام شريعة وعقيدة وكل متكامل ، فهدف حركة الغلو إلى مقاومة الإسلام ومحاولة هدمه من الداخل بعمل منظم ومرتب ودقيق تحت ستار التظاهر بالإسلام .

فتوجه الغلاة لمحاربة الإسلام بكل أركانه ومبادئه وأسسه ومقوماته متناولين كل مبدأ أو ركن من الإسلام على حدة .

وسيتضح لنا ما تقدم بالوقوف عند عرض لكل ركن أو مبدأ في العقيدة الإسلامية لمعرفة محاولات الغلاة لهدمه .

(١) مبدأ الألوهية :

إن وحدانية الله سبحانه هى عقيدة : المؤمن وهى الإيمان بالله الواحد الأحد هو الركن الأول للدين لأنه يؤسس على التوحيد المطلق لله سبحانه وتعالى منطلقاً من عبارة (لا إله إلا الله) .

فاذا تحقق هدم مبدأ (التوحيد) وهو الركن الرئيس في العقيدة الإسلامية ، تهدمت وتداعت بقية مبادئ أو أركان الشريعة الأخرى .

وهذا ما عمل الغلاة على تحقيقه آخذين من هدم مبدأ الألوهية المنطلق الأساس لهدفهم البعيد وهو هدم الدين الإسلامي ككل .

لقد سعى الغلاة إلى هدم مبدأ الألوهية عن طريق نقل الألوهية من اللّه سبحانه وتعالى إلى البشر المخلوق وهنا يقوض مبدأ التوحيد المطلق (لا إله إلا اللّه) .

والحقيقة أن الغلو الذي يمتد إلى مبدأ الألوهية يعتبر أخطر وأعلى مراحل الغلو . ذلك أنه يؤدي إلى نفي الربوبية عن الجليل الخالق تبارك وتعالى عن ذلك علّواً كبيرا وإثباتها في بدن مخلوق ، بدعوى أن البدن مسكن اللّه وأن اللّه نور وروح ينتقل في هذه الأبدان) [1] .

---

(١) فرق الشيعة / ٢٨ .

(٢) مبدأ النبوة :

لم يكتف الغلاة بهدم مبدأ الألوهية ، (التوحيد) بل وجهوا أنظارهم إلى أركان الإسلام ومبادئه الأخرى لمحاولة هدمها أيضا وبشكل مباشر . ومبدأ النبوة هو الركن الثاني في العقيدة الإسلامية بعد مبدأ الألوهية (التوحيد) .

وما تقرره العقيدة الإسلامية بشأن النبوة يتضح في قوله تعالى : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ ﴾ [(١)] وقوله سبحانه : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول اللّه وخاتم النبيين ﴾ [(٢)] .

وتدل هاتان الآيتان على أن النبي ﷺ بشر كسائر البشر ولكن متميز عن البشر بأن اللّه سبحانه وتعالى خصه بالرساله فهو إذن إنسان مرسل (وأن هذه الرسالة لا تسقط إنسانيته ولا تصعد بها إلى مرتبة الألوهية) [(٣)] .

---

(١) سورة الكهف : ١٨ / ١١٠ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣ / ٤٠ .

(٣) الغلو والفرق الغالية / ٦٧ .

وعلى الرغم من ذلك فقد عمل الغلاة جهدهم وبشتى الوسائل لوضع الرسول في غير مكانه ووضع رسالته في غير حدودها . سعياً لتحقيق خطوة متقدمة في هدم أركان الإسلام وتوجيه ضربة قاسية ثانية للعقيدة الإسلامية من خلال هدم مبدأ النبوة بشكل مباشر باتفاقهم على القول بـ (أن الرسل لا تنقطع أبداً والرسالة لا تنقطع) [١] .

ويكفي إتفاق الغلاة ذاك في نقد ما جاءت به العقيدة الإسلامية عن النبوة ، ومن غلاة القرن العشرين الخميني الذي اعتبر نفسه أعلى من النبوة .

(٣) مبدأ المعاد :

مبدأ المعاد هو الركن الثالث في العقيدة الإسلامية ويراد به (اليوم الأخر) أو (يوم القيامة) أو (يوم الجزاء) . والذي تقوم عليه الأركان العملية في الإسلام متمثلة بالصلاة والزكاة والصوم وحج البيت [٢] .

---

(١) الملل والنحل / ١ / ٢٩٩ .

(٢) المصدر السابق / ١ / ٥٣ .

وقد ذهب الغلاة إلى إلغاء مبدأ المعاد وما يتصل به من حساب بالثواب والعقاب وجنة ونار عن طريق مبدأ من مبادئ الغلو وهو مبدأ التناسخ الذي أوجده الغلاة خصيصاً من أجل هدم مبدأ المعاد فهم (يقولون : ليس قيامة ، ولا آخرة ، وإنما هي أرواح تتناسخ بالصور : فمن كان محسناً جوزي : بأن ينقل روحه إلى جسد لا يلحقه (فيه) ضرر ولا ألم) [١] .

وهذا يدل على أن الغلاة كفروا بالقيامة لاعتقادهم أن التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الأشخاص)[٢] .

وبناءً على ماتقدم فإن القول بالتناسخ من المبادئ الغالية ذات الأثر الخطير في هدم ركن مهم من أركان العقيدة وهو المعاد وذلك لذهاب (بعض أصحاب التناسخ وزعموا أن الأنفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل لم تحدث ، ولم تفن

---

(١) مقالات الإسلاميين / ١ / ١١٩ . فضائح الباطنية / ٤٤ .
(٢) الملل والنحل / ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥ .

ولن تنعدم وأنها باقية غير فانية ، وهذا أخبث قول وأبعده عن الصواب)[١] . وبما أن المعاد تقوم عليه الفرائض أو الأركان العملية في العقيدة الإسلامية فإنَ هدمه يعني نقضها وإبطالها وهذا ماسعى إليه الغلاة في فكرهم فالفرائض العملية في العقيدة الإسلامية هي الصلاة والزكاة والصيام والحج فقد اسقطها الغلاة كلها جميعاً في الوقت الذي أباحوا فيه ما حرمه اللّه سبحانه وتعالى[٢] فـ ﴿ استحلوا الخمر والميتة وغيرها من المحارم ﴾ [٣] .

خامساً : مبادئ حركة الغلو :

أما المبادئ التي وضعها الغلاة لهم فهي :

١ - مبدأ الحلول .

---

(١) شرح عقائد الصدوق / ٣٨ . فضائح الباطنية / ٤٦ .

(٢) الحور العين / ١٦٩ . الملل والنحل /١/٣٠١ . فضائح الباطنية / ٤٦ .

(٣) مقالات الإسلاميين /١/٦٧ و ١٦١ . الحور العين /١٦٧ . الملل والنحل /١/٣٠١ . التبصير في الدين / ١١٣ و ١١٩ .

٢ - مبدأ التناسخ .

٣ - مبدأ البداء .

٤ - مبدأ التشبيه .

٥ - مبدأ التأويل .

وسيتضح لنا هدف الغلاة في هدم العقيدة الإسلامية وأركانها من خلال عرضنا لكل مبدأ من هذه المبادئ وكيف عمل من خلالها الغلاة متخذين من عملهم هذا موقفاً مضاداً للإسلام ولسلطة الإسلام في مختلف مراحل الدولة العربية وحكمها.

إن هذه المبادئ اعتبرت الأسس التي ترتكز عليها حركة الغلو وهي مبادئ تتناقض ومبادئ الإسلام .

(أ) مبدأ الحلول :

يعتبر من أهم وأخطر مبادئ الغلو وأركانه لأنه يدعو إلى تشخيص الإله من خلال حلوله بذاته أو روحه بالإنسان وفي الوقت تأليه الإنسان الذي حلت فيه روح الإله ورفعه

إلى مصاف الألوهية منطلقاً من تأويل مزعوم لقوله تعالى : ﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ [١] .

فالحلول يستعمل بشكل عام عند الحديث عن (انتقال روح الله إلى غيره وبخاصة إلى البشر)[٢] . إذ يأتي القول بالحلول لاحقاً (لقضية القول بوجود إله واحد ، مصدر للخلق وعنه تنتقل الروح أو القوة إلى بقية المخلوقات عن طريق الحلول)[٣] .

وعندها لم يبق حد فاصل بين الله والإنسان :

أما كيف عكس الغلاة مبدأهم على أفكارهم ؟

إن الغلاة يتفقون على أن (روح الله حلت في كل نبي وأنها تتنقل فيهم الواحد بعد الآخر)[٤] هذا يعني أن

---

(١) سورة ص : ٢٨ / ٧٢ .

(٢) الغلو والفرق الغالية / ١٢٦ .

(٣) المصدر السابق / ١٢٦ .

(٤) عقيدة الشيعة / ٥٨ - ٥٩ .

(الألوهية نور في النبوة ، والنبوة نور في الإمامة ، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار)[١] .

على أن عمل الغلاة هنا قد بلغ خطوات واسعة خطيرة في (إلغاء الرسالة برمتها وبكل مقوماتها حينما جعلوا ذات اللّٰه في الناس كافة وبذلك انعدمت الفوارق بين اللّٰه وبينهم فلا حاجة للرسل والرسالات)[٢] مستندين بقولهم أن اللّٰه تعالى روح يحل في بعض بني آدم ويتوارث)[٣] بالإضافة إلى أن الغلاة استغلوا هذا المبدأ في ادعائهم بالألوهية وحلول روح اللّٰه فيهم وهذا ما تجده عند البيانية ومؤسسها بيان بن سمعان حيث ادعى ان (روح اللّٰه حلت في عليّ ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم ثم في بيان)[٤] أى ان (روح اللّٰه تتاسخت في الانبياء والأئمة ... ثم انتقلت إليه فادعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية)[١] .

---

(١) الملل والنحل / ١ / ٣٠٠ .
(٢) الغلو والفرق الغالية / ١٢٨ .
(٣) الاعتصام / ٢ / ١٩٧ .
(٤) المصدر السابق / ٢ / ٢١ . التصبير في الدين / ١١١ .
(٥) الفرق بين الفرق / ٢٢٧ . التبصير في الدين / ١١١ .

فيكون مبدأ الحلول قد هدم في نفس الوقت مبدأ الألوهية والنبوة والإمامة في العقيدة الإسلامية .

(٢) مبدأ التناسخ :

يعتبر التناسخ مبدأ مهما من مبادئ الغلو . عمل من خلاله الغلاة لهدم أركان العقيدة الإسلامية وخاصة مبدأ المعاد .

ويراد بالتناسخ (رد الروح إلى بدن غير البدن الأول)[١] أو (ان الأرواح تتناسخ من شخص إلى شخص ... أما أشخاص بني الأدم ، وأما أشخاص الحيوانات)[٢] . وبما ان حركة الغلو ظهرت وانتشرت في نطاق الإسلام فلابد من ايجاد آية في القرآن الكريم يبررون من خلالها ما ذهبوا إليه . فوجدوا ضالتهم في قوله تعالى : (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم امثالكم)[٣] (... هو انهم مشاركون لنا في نفوسهم بالقوة)[٤] واعتمدوا أيضا على قوله تعالى : (حتى يلج الجمل في سم الخياط)[٥] ... ان النفس غير البرة لا تزال من بدن

(١) رسالة اضحوية في أمر المعاد / ٥٨ .
(٢) الملل والنحل / ١ / ٢٤٤ .
(٣) سورة الأنعام : ٦ / ٣٨ .
(٤) رسالة أضحوية في أمر المعاد / ٤٢ .
(٥) سورة الأعراف : ٧ / ٤٠ .

إلى بدن الطف منه حتى تصفو وتصير بحيث تحصل في بدن دودة صغيرة جرمها ان ينفذ في الابرة بعدما كان في بدن جمل)[١] .

ولهذا زعم أصحاب التناسخ (ان الانفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل لم تحدث ولم تفن ولن تعدم وانها باقية غير فانية وهذا من أخبث قول وأبعده عن الصواب)[٢] .

بناء على ما تقدم انكر الغلاة مبدأ المعاد الإسلامي ولم يكتفوا بذلك بل كفروا بالقيامة أيضا (ويقولون : ليس قيامة ، ولا آخرة ، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور)[٣]

و (ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الأشخاص)[٤] . (فالفاسق المسئ الأعمال تنتقل روحه إلى أجساد البهائم الخبيثة)[٥] (ومثوبة المحسنين بالأبدان

(١) رسالة أضحوية في أمر المعاد / ٤٢ .
(٢) شرح عقائد الصدوق / ٣٨ .
(٣) مقالات الاسلاميين /١ / ١١٩ .
(٤) الملل والنحل / ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥ .
(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل / ٤ / ١٩٨ . الزينة في الكلمات الإسلامية العربية / ٣.٨ .

الانسية والهياكل الحسية ... ودوام الدنيا إلى الأبد)[١].

ولم يكتف الغلاة بكل ما ذكروه حول تناسخ روح النسان بل طبقوا مبدأ التناسخ على روح اللّه تعالى فقالوا (ان الأرواح تتناسخ ، وإن روح اللّه كانت في آدم ثم نسخت حتى صارت فيه ، فعبدته شيعته ، وكفروا بالقيامة ، وزعموا الدنيا لا تفنى)[٢] بل زعموا ان آدم (رب وانه نبي)[٣] .

وفقا لما تقدم فان الغلاة لم يقفوا عند حد هدم مبدأ المعاد الاسلامي وكفرهم بالقيامة بل طبقوا مبدأ التناسخ على روح اللّه تعالى ساعين من وراء ذلك إلى هدم مبدأ الالوهية والنبوة كما مر بنا .

وكل ما تقدم يعكس لنا خطورة هذا المبدأ الغالي باعتباره (يضاد الفاظ القرآن الكريم قال اللّه تعالى :

---

(١) الحور العين / ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢) المصدر السابق / ١٦١ .

(٣) مقالات الاسلاميين / ١ / ٦٧ .

(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام [١] [٢] . بالاضافة إلى (ان أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم مناهج الدين وينوا لأنفسهم الضلالات وأخرجوا أنفسهم من الشهوات وزعموا ان السماء خاوية ما فيها شئ مما يوصف ، وان مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة ما روى ان اللّه عز وجل خلق آدم على صورته وانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور ، والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر ان كان محسنا في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسنا في أعلى درجته ، وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا أو هوام مشوهة الخلقة وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شئ من العبادة)[٣] .

(١) سورة الرحمن : ٥٥ / ٢٦ و ٢٧ .

(٢) شرح عقائد الصدوق / ٣٦ - ٣٧ .

(٣) بحار الأنوار / ٢ / ٢٣٥ . نهاية الأقدام في علم الكلام / ٣٧٨ .

(٣) مبدأ البداء :

والأصل في البداء هو الظهور [١] قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وبدا لهم من اللّه ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ [٢] وقوله ﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا ﴾ [٣] وقوله : ﴿ يمحو اللّه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ [٤] ويراد بما تقدم من الآيات وفق مبدأ البداء (ظهر لهم من أفعال اللّه تعالى بهم ما لم يكن في حسبانهم وتقديرهم)[٥] .

ان مبدأ البداء اعتمده الغلاة في هدم التوحيد الإسلامي بوجه خاص عن طريق التشكيك في ارادة وعلم وقدرة اللّه تعالى لأنها تتغير ويجعلها في غير مكانها الذي يتلاءم وعظمة الخالق سبحانه وتعالى متخذين من آيات القرآن الكريم مادة خصبة لعملهم هذا كما تقدم من آيات[٦] وكانوا

(١) شرح عقائد الصدوق / ٢٤ و ٢٥ .
(٢) سورة الزمر : ٢٩ / ٤٨ .
(٣) سورة الزمر : ٣٩ / ٤٨ .
(٤) سورة الرعد : ١٣ / ٣٩ .
(٥) شرح العقائد الصدوق / ٢٤ .
(٦) الغلو والفرق الغالية / ١٣٤ - ١٣٦ .

يعنون (ان اللّه تبدو له البداوات وانه يريد أن يفعل الشئ في وقت من الأوقات ثم لا يحدثه لما يحدث له من البداء) [(١)] وهذا هو البداء الغالي المرفوض من قبل الاجماع الإسلامي وهو الذي اعتمده الغلاة لاضفائهم الطابع الغالي عليه . أما اجماع المسلمين فقد اتفقوا على أن البداء هو النسخ استناداً إلى قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخ من آيةٍ أو نُنسهَا نَأتي بِخَيرٍ منهَا أو مثلهَا ﴾ [(٢)] وهذا البَداء مَقبول عَند المسلمَين لأنَ (اللّه تعالى يختص ما كان مشترطا في التقدير وليس هو الانتقال من عزيمة إلى عزيمة ولا من تعقب الرأى ، تعالى اللّه عما يقول المبطلون علوا كبيراً)[(٣)] .

فالبداء عند الغلاة إذن يقع على كل أفعال اللّه . وهذا هدم لذات اللّه وصفاته وهدم لمبدأ الوحدانية المطلق للّه تعالى [(٤)] .

(١) مقالات الإسلاميين / ١ / ١١٣ .

(٢) سورة البقرة : ٢ / ١٠٦ . الغلو والفرق الغالية / ١٣٥ . أوائل المقالات في المذاهب والمختارات / ٥٣ شرح عقائد الصدوق/٩ .

(٣) المصدر السابق / ٢٥ .

(٤) الغلو والفرق الغالية / ١٣٥ - ١٣٧ . ولمزيد من التفصيلات انظر : نظرية البداء عند صدر الدين الشيرازي / ٢٥ - ٣٥ .

(٤) مبدأ التشبيه :

يعتبر مبدأ التشبيه من أخطر المبادئ الغاليه لأنه يقر تشبيه اللّه بالإنسان وتشبيه الإنسان باللّه .

فصور الغلاة (معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض ، إما روحانية أو جسمانية يجوز عليه الإنتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن ... وأجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة ، وإن المسلمين المخلصين يعاينونه في الدنيا والآخرة)(١) .

إن مبدأ التشبيه يقوم على مبدأ آخر مكمل له وهو مبدأ التجسيم الذي يقوم على تشبيه اللّه تعالى بصورة الإنسان مجسماً له الأعضاء الإنسانية عضواً عضواً . فإذا شبه الإله بالإنسان فهو إنزال الله تعالى من مصاف الإلهية المجردة إلى مصاف الإنسانية المجسمة أو المجسدة . ونجد البوادر الأولى لهذا التجسيم للّه تعالى عند بيان بن سمعان الذي جعل اللّه الأزلي على صورة الإنسان حيث هو رجل من نور

(١) الملل والنحل / ١ / ١٤٨ .

ويفنى كالإنسان إلا شئ فيه لا يفنى منه وهو وجهه (١) تأويلا مزعوماً لقوله تعالى : ﴿ كل شـئ هالك إلا وجهه ﴾ (٢) وقوله : ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ (٣) .

يعتقد الغلاة في إضفائهم الجسمية إلى الله حتى يمكن إدراكه تعالى بصورة حسية لأنه بدون الجسمية يكون وهماً (٤) وحتى يجعله من الله محلاً للحوادث والتغيرات (في ذاته سبحانه تعالى عن قولهم فلزمهم أن يجوزوا حلول الألم واللذة والشهوة والموت والعجز والمرض عليه)(٥) .

وكل ما تقدم من تشبيه الله وتجسيمه يناقض مبدأ الوحدانية التي وصف الله تعالى بها نفسه بقوله :

---

(١) التبصير في الدين/١٠٧ . الفرق بين الفرق / ٢٢٧ - ٢٢٨ . الملل والنحل / ١ / ٢٤٦ .

(٢) سورة القصص : ٢٨ / ٨٩ .

(٣) سورة الرحمن : ٥٥ / ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ .

(٤) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٥) التبصير في الدين / ١٠٢ .

﴿ ليس كمثله شئ ﴾ [١] .

يتبين لنا مما تقدم بأن مبدأ التشبيه مبدأ من الخطورة بمكان فهو يؤدي إلى تكفير من يقول به ويؤدي العمل به إلى هدم مبدأ الألوهية فـ (من ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية أو البشرية تمتزج فقد كفر . فان اللّه تعالى تفرد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق ، وصفاتهم ، فلا يشبههم بوجه من الوجوه ، ولا يشبهونه بشئ من الأشياء وكيف يتصور الشبه بين القديم والمحدث ومن يزعم ان البارئ في مكان أو على مكان ، أو متصل بمكان ، أو يتصور على الضمير ، أو يتخايل في الأوهام ، أو يدخل تحت الصفة أو النعت فقد اشرك) [٢] .

(٥) مبدأ التأويل :

يعتبر التأويل مبدأ مهماً ومشـــتركا وعاما من مبادئ الغلو

---

(١) سورة الشورى : ٤٢ / ١١ .

(٢) الحلاج الثائر الروحي في الإسلام / ٤١ . الغلو والفرق الغالية / ١٤٦ .

الذي يعمل قبل ومع وبعد المبادئ الغالية في حركة الغلو والذي اعتمده الغلاة لضان استمرار نشاطهم وسعيا لتحقيق أهدافهم في هدم أركان العقيدة الإسلامية فوضعوا كثيرا من الآراء المتطرفة منطلقين من تأويلات مزعومة لآيات القرآن الكريم لتبريرها ولكي يضمنوا مواصلة عملهم المعادي للإسلام من خلال الهوية الإسلامية (١) وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على ذلك في قوله تعالى : ﴿ هو الذي انزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ﴾ (٢) .

فالغلاة في تأويلهم لآيات القرآن الكريم (كلهم يحتج بقول اللّه تعالى .. وقد كثر التدليس في الكتب .. والتأويل لكتاب اللّه عز وجل على قدر الأهواء والمذاهب والآراء)(٣) .

---

(١) المصدر السابق / ١٥١ و ٧٤ - ٧٥ .
(٢) سورة آل عمران : ٣ / ٧ .
(٣) الحور العين / ٢٣٦ .

فالتأويل مرادف للتفسير عمل بهما الغلاة عن طريق التفسير لآيات القرآن الكريم ثم تأويلها بعد ذلك . (وقيل: هو الظن بالمراد والتفسير القطع به فاللفظ المجمل اذا لحقه البيان بدليل ظني كخبر الواحد يسمى مؤولاً ، وإذا لحقه البيان بدليل قطعي يسمى مفسراً ، وقيل : هو أخص من التفسير)[١] .

ان اعتماد الغلاة على تفسير وتأويل آيات القرآن الكريم ينطلق من اتفاقهم : وما خلق الله من ظاهر إلا وله باطن يدل على ذلك [٢] قوله تعالى : ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ [٣] وقوله : ﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ [٤] وهذا يعني في نظر الغلاة (أن آيات الكتاب سهلة يسيرة ولكنها على سهولتها تخفي وراء ظاهرها معنى خفيا مستترا)[٥] .

---

(١) كشاف إصطلاحات الفنون /١/ ٨٩ . فضائح الباطنية/٥٢ و ٥٥ .
(٢) الملل والنحل / ١ / ٢٤٣ . المذاهب الإسلامية / ٧٠ و ٩١ - ٩٢ . حقيقة البابية والبهائية / ٢٣ .
(٣) سورة الأعراف : ٧ / ٣٣ .
(٤) سورة الأنعام : ٦ / ١٢٠ .
(٥) العقيدة والشريعة في الإسلام / ٢٤٢ - ٢٤٣ .

ولابد من القول بوجود نوعين من التأويل :

١ - التأويل في غير الأصول والعقائد التي تقوم عليها الإسلام :

وهو تأويل مقبول لكونه يقع عندما (يكون النص في ظاهره لا يمكن ادراكه ولا يمكن تفسيره فيكون التأويل توضيحا وتفســيرا له)[١] وفي هذا يقول الإمام الغزالي (فان كان تأويله في أمر لا يتعلق بأصول العقائد ومهماتها فلا نكفره وذلك كقول بعض الصوفية ان المراد برؤية الخليل عليه السلام والكوكب والقمر والشمس وقوله هذا ربي غير ظاهرها بل هى جواهر نورانية .. ونسبة ما بينها في التفاوت كنسبة الكوكب والقمر والشمس ويستدل بان الخليل « عليه السلام » أجل من أن يعتقد في جسم أنه إلَه حتى يحتاج إلى ان يشاهد أفوله افترى أنه لو كان لم يأفل أكان يتخذه الها ولو لم يعرف استحالة الالهية من حيث كونه جسما مقدراً)[٢] .

(١) الغلو والفرق الغالية / ١٤٩ .

(٢) فيل التفرقة بين الإسلام والزندقة / ١٣ - ١٤ .

٢ - التأويل في الأصول والعقائد التي يقوم عليها الإسلام :

وهذا النوع الثاني من التأويل يطلق عليه (التأويل الغالي) لأنه أخطر المبادئ التي اعتمدها الغلاة لهدم أركان العقيدة الإسلامية وتقويض الإسلام من خلال تأويل الأصول والعقائد بما يخرجها عن مدلولها الحقيقي ويبعدها عن حدودها الإسلامية [١] . والذي يتحدد بقول الإمام الغزالي هو (ما يتعلق من هذا الجنس بأصول العقائد المهمة فيجب تكفير من يغير الظاهر بغير برهان قاطع كالذي ينكر حشر الأجساد وينكر العقوبات الحسية في الآخرة بظنون وأوهام واستبعادات من غير برهان فيجب تكفيره قطعاً .. وكذلك يجب تكفير من قال منهم أن الله تعالى لا يعلم إلا نفسه أو لايعلم إلا الكليات فأما الأمور الجزئية المتعلقة بالأشخاص فلا يعلمها)[٢] .

---

(١) الغلو والفرق الغالية / ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ؛ ١٤ .

أما كيف عمل الغلاة بمبدأ التأويل مع بقية المبادئ الغالية الأخرى في هدم أركان العقيدة الإسلامية (التوحيد ، النبوة ، المعاد) من خلال آيات القرآن الكريم فنقول : لقد أول الغلاة قوله تعالى : ﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي ﴾ [١] بتأويل هدم مبدأ الألوهية من خلال ادعائهم بوجوب عبادة الأئمة باعتبارهم آلهه مع الله والإلهية نور[٢] . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل انتهى إلى ادعاء كل من الغلاة لنفسه الربوبية والإلهية بحلول روح الله فيهم، فلابد من الاعتماد على آيات القرآن الكريم لإسناد ما ذهب إليه الغلاة من ادعاء وهذا ما نجده عند مؤسس البيانية بيان بن سمعان الذي اعتمد على تأويل قوله تعالى : ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾ [٣] حيث وصف نفسه بالبيان الذي يقصده القرآن نصاً بما في الآية من صفات ومزايا تجعله أسمى من أى شخص [٤] .

---

(١) سورة الحجر : ٥ / ٢٩ . سورة ص : ٣٨ و٧٢ .
(٢) الحور العين / ١٦٦ / ١٦٧ . التبصير في الدين / ١٠٨ .
(٣) سورة آل عمران : ٣ / ١٣٨ .
(٤) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ٢ / ٧٤ . الغلو والفرق الغالية / ٩٠ و ١٥٢ . دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية / ٧٠. التبصير في الدين / ١١١ .

أما سعيهم إلى هدم مبدأ النبوة من خلال عملهم بالتأويل فيكون بادعاء بعض من الغلاة النبوة معتمدين على تأويل آيات من القرآن الكريم تتوافق مع ما يدعون ونجد من بين الغلاة ابا منصور العجلي الذي ادعى النبوة زاعما عروجه إلى السماء وان الله تعالى مسح رأسه بيده وقال له (بلغ عني) حيث أنزله إلى الأرض فعندها عبر عن نفسه بتأويل الآية القرآنية بأنه الكسف الساقط من السماء[1] في قوله تعالى : ﴿ وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مركوم ﴾ [2] وعليه فهو الكلمة التي ألقاها الله تعالى : ﴿ وما كان لنفسٍ أن تؤمن إلا بإذن الله ﴾ أى يوحي إليه من الله [3] . هذا يعني جعل مبدأ النبوة عاماً في جميع الأمم وجميع البشر دون الوقوف عند هذا الحد بل حتى الحيوان جعل له الغلاة نبوة من خلال تأويل قوله تعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أممٌ

(١) الفرق بين الفرق / ٤٩ . الصلة بين التصوف والتشيع / ١٣٠. الغلو والفرق الغالية / ٩٨ . التبصير في الدين / ١١٢ .
(٢) سورة الطور : ٥٢ / ٤٤ .
(٣) الملل والنحل / ١ / ٣.١ .

أمثالكم ﴾ [١] إنه في كل أمه رسول من نوعه لقوله تعالى : ﴿ وإن من أمةٍ إلا خلا فيها نذير ﴾ [٢] [٣] .

أما التأويل لآيات من القرآن الكريم التي اتخذها الغلاة وسيلة لهدم مبدأ المعاد الركن الثالث الأساس في العقيدة الإسلامية بقول (إن الدنيا لا تفنى وأن الجنة هى التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وإن النار هى التي تصيب الناس من شر ومشقة وبالية واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة والفرائض)[٤] تأويلاً لقوله تعالى : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ [٥] أما اسقاطهم الفرائض مثل الصلاة والزكاة والحج والصيام لاعتقادهم أن (هذه الأشياء أسماء رجال حرم اللّه سبحانه ولايتهم)[٦] .

(١) سورة الأنعام : ٦ / ٣٨ .
(٢) سورة فاطر : ٣٥ / ٣٤ .
(٣) الملل والنحل / ١ / ٨٥ .
(٤) الحور العين /١٦٦- ١٦٧ و ١٦٩ . الملل والنحل/١/١٠٣.
(٥) سورة المائدة : ٥ / ٩٣ .
(٦) مقالات الإسلاميين / ١ / ٧٥ .

وهكذا يتبين لنا خطورة هذا المبدأ الغالي الذي أقره الغلاة بقولهم أن (لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا)(١) لأنهم أولوا كتاب اللّه عز وجل على قدر أهوائهم ومذاهبهم وآرائهم والذي كان أســاساً لنشاط هذا المبدأ (٢) وهم عن (طريق التأويل الذي اعتمد آيات القرآن عملوا على إبعاد الآيات عن معانيها الحقيقية)(٣) (فجعلوا ذلك طريقاً إلى القدح في الإسلام .. لأنه مبني على القرآن والسنة فإذا أخرجوا من القرآن أن يعرف به شئ .. وجعلوا المرجع إلى الباطن الذي لا يعلم إلا من جهة الحجة .. وذلك متعذر فقد سدوا باب معرفة الإسلام وطعنوا فيه)(٤) لأنهم (لما عجزوا عن صرف الناس عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها)(٥) .

---

(١) الملل والنحل / ١ / ٢٤٣ .

(٢) الحور العين / ٢٣٦ .

(٣) الغلو والفرق الغالية / ١٥٦ .

(٤) المغني في أبواب التوحيد والعدل / ١٦ / ٣٦٣ .

(٥) تلبيس إبليس / ١١٤ .

سادسا : الأصول الفارسية في فكرة الغلاة :

يتفق الباحثون (١) على أن الفرس الذين دخلوا الإسلام

---

(١) يرى أحمد أمين ان للموالي ضلعا في الغلو لانضمامهم إلى حركة التشيع فيقول (وظلت حركات الغلو في التشيع تنبع منه .... وانضم إلى حركة التشيع كثير من الموالي وخاصة موالي الفرس) .
انظر : ضحى الإسلام / ٣ / ٢٧٧ - ٢٧٨ .
ويؤكد الدكتور علي سامي النشار بان الغلاة من الموالي بقوله (أما المجوس أو الغلاة فأصلهم من الموالي الذين دخلوا إلى الإسلام ولازال فيهم تعصب للفرس المجوسية والشيعة على أساس حبهم لائمة آل البيت وعلى ولكنهم يسعون إلى هدم الدين الإسلام والاقلال من شأن على وآل البيت) . وانظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام /١٩٦ - ١٩٨ .
ويتفق الدكتور كامل مصطفى الشيبي مع ما ذهب إليه كل من أحمد أمين وعلي سامي النشار بقوله (ويجب ان نشير إلى ان أصحاب الغلو طبقة جديدة في الإسلام .... وكان أغلبهم من الموالي) . انظر : الصلة بين التصوف والتشيع / ١٢٨.
ويذهب الدكتور محمد التونجي بالقول (لقد جند الفرس أنفسهم ... حتى بدأت بذور القومية تتفتح يسقيها مدّعو الإسلام من الشعوبيين فقد قام زعماء ادعوا النبوة وآخرون الالوهية ومجموعة ثالثة ادعت انها من خلفاء سيدنا على - كرم الله وجهه - مظهرين الولاء فيثبتون أقدامهم لا يلبثون بعدها أن يلهبوا المشاعر ويحضوا الشعب على متابعتهم) . انظر : قطوف من الأدب الفارسي / ٢٤ .

تستراً لا عقيدة هم الذين اختلقوا الغلو وأفكاره المنحرفة بعد أن حرر الجيش العربي المسلم بلاد فارس وأسقطوا امبراطوريتهم الكثروية وأزال سلطانها من الوجود وإلى الأبد وقضى على ديانتها المجوسية وتقديسها للنار .

ذلك انهم لم ينسوا ما قام به المد العربي الإسلامي من قضاء على امبراطوريتهم وديانتهم وخاصة من ضعاف الإيمان الذين دخلوه تسترا وامتناعا عن دفع الجزية المفروضة على أهل البلاد المفتوحة من قبل المسلمين للذين لم يعتنقوا الإسلام فيها خاصة وان الجذور والعقائد والأفكار الفارسية لم يقض عليها الإسلام قضاء تاما عندما اعتنقه هؤلاء بل ظلت في تركيبة النفسية والعقلية الفارسية فكانت دافعاللعمل تحت هوية الإسلام عن طريق أفكارهم وآرائهم وأهوائهم وعقائدهم القديمة بادخالها في صلب الإسلام وبدسها بين المسلمين في أفكارهم وأصول عقيدتهم وأعمالهم فمدوا نفوذهم وشباكهم كاخطبوط يتحرك عبر فترات ومراحل التاريخ العربي الإسلامي وعبر سلطان حكم الدولة العربية الإسلامية ومن هؤلاء تكونت وظهرت الآراء

الغالية في الفكر الإسلامي ولا تزال آثار هؤلاء الغلاة باقية إلى الوقت الحاضر .

يتبين لنا مما تقدم بان أكثر الغلاة من الموالي أو من الفرس وانطلاقا من هذه المسألة سعى الغلاة إلى بث وتثبيت الأفكار الغالية والديانة المجوسية في الإسلام الأمر الذي يجعلنا نجد كثيرا من الأفكار الغالية في أصولها البعيدة والحقيقة فارسية معنى هذا ان ظهور الأفكار الغالية في الفكر الإسلامي يعتمد على امتدادها التاريخي الفارسي [١] لأن الغلاة (راموا عند شوكة الإسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد اسلافهم) [٢] الأمر الذي يسهل الكشف عن هذه الأفكار الغريبة عن الإسلام وتحديدها والوقوف عليها والاشـــارة إليها في الفكر الغالي .

---

(١) عقيدة الشيعة / ١٩٦ . الصلة بين التصوف والتشيع / ١٢٨ . ضحى الإسلام / ٣ / ٢٧٧ - ٢٧٨ . الغلو والفرق الغالية / ٧٠ .

(٢) الاعتصام / ٢ / ٢١١ .

ولابد من القول قبل الوقوف عند الأصول الفارسية لأفكار الغلاة بانه يجب علينا التفريق بين من دخل الإسلام من أهل البلاد المفتوحة واعتنقوه دينا عن يقين وعقيدة وإيمان وبين الذين دخلوا الإسلام بكل ما يحملونه من أفكار وعقائد فبقوا في رباط قويّ بديانتهم القديمة الذين عن طريقهم دخلت هذه الأفكار الغالية إلى الإسلام وهم ضعاف الإيمان ومنهم أهل بلاد فارس ، هذا بالإضافة إلى أن الغلاة أولوا وفسروا حتى آيات القرآن الكريم بما يعمل ويساهم في إحياء تعاليم الديانات الفارسية القديمة (١) .

مما تقدم يعني أن الغلاة يحملون أفكاراً مجوسية وثنوية وفارسية أدخلوها إلى الإسلام وعملوا من خلالها لهدم الدين وأركانه . ويبدو هذا واضحاً لو تتبعنا الأفكار التي اعتمدها الغلاة لوجدنا أن لهذه الأفكار أصولاً وجذوراً في الديانات الفارسية حتى إننا نستطيع أن نقر بوجود أصول فارسية لفكر هؤلاء الغلاة فلابد من السعي إلى بيان هذه الأفكار وعرضها وإرجاعها إلى أصولها والشواهد على ذلك كثيرة كما سيتضح من خلال بيانها والكشف عنها .

---

(١) حركات الشيعة المتطرفين/ ٣١ و ٣٢ . المعتزلة/ ٢١ .

فكرة الثنائية نجدها واضحة عند الغلاة التي تتمثل في تشخيص الإله باضفاء الصفات الإنسانية عليه وتأليه الإنسان برفعه إلى مصاف الإلهية . نجد أصلها في الديانة المجوسية التي أقرت الثنائية لأصل الوجود والأشياء المتمثلة في (النور والظلمة) وأهم ما يميز هذه الثنائية الاختلاف في طبيعة هذين الأصلين فالنور تجريد والظلمة مادة ومع ذلك فهما أصلان للوجود يمكن أن يمتزجا معاً (١) إذن فقد وجد الغلاة هذه الأرضية الخصبة لفكرتهم أعلاه مع علمهم مابين الطبيعة الإنسانية والطبيعة الإلهية من اختلاف وتمايز حاولوا مزجها معاً من خلال مبدأ الحلول الغالي .

أما فكرة التناسخ الذي أقام الغلاة عليه فهي مبدأ مهم من مبادئهم استمدوه من الديانة الفارسـية في العقيدة

---

(١) الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة / ٩٩ و ١٠٢ . في أدب الفرس وحضارتهم / ٢١٦ . قطوف من الأدب الفارسي / ١٤ . الأديان دراسة تاريخية مقارنة / ١٣٥ - ١٣٨ .

المانوية [١] لأن ماني مؤسس هذه العقيدة الفارسية قال بالتناسخ زاعماً (إن النفوس لاتموت وإنها في الترديد منقلبة إلى شبه كل صورة هي لابسة لها ودابة جبلت فيها)[٢] .

هذا بالإضافة إلى مبدأ التشبيه الذي شبه الغلاة من خلاله الإله بالإنسان على أساس أن الإله تمثل فيه الحوادث والمتغيرات . إن الأصل الفارسي لهذا المبدأ يتمثل في العقيدة الثنوية التي تقر بوجود إلهين أزليين قديمين هما النور والظلمة أو الخير والشر .

---

(١) تنسب إلى ماني الذي ظهر بعد ابن ديصان . وتعتبر من أخطر أو أكبر الحركات الدينية في بلاد فارس نحو عام ٢٤٢ م . وكانت العقيدة المانوية تتكون من المذاهب : الزرادشتية والمسيحية والبوذية . فتنبأ وزعم أنه رسول إله الحق في كتابه الذي ألفه لشابور بن أردشير المعروف بالشابرقان . وقال بقدم النور والظلمة وازليتهما . وقد أنكر وجود شيء إلا من أصل قديم . فكان من أكثر الدعاة الدينين إرساء لعقيدة الثنوية . وقد سلخ جلده في عهد الملك بهرام بن هرمز حوالي عام ٢٧٣ أو ٢٧٤ م . أنظر : في أدب الفرس وحضارتهم / ٢٢١ - ٢٢٧ . نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام /١/١٩٢ - ١٩٤ .

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة / ٤١ .

إن ما يدعيه بعض الغلاة وخاصة مؤسسي حركة الغلو بمعرفة اسم الله الأعظم والذي عن طريقه يحدثون المعجزات كإحياء الموتى وهزيمة الجيوش وإبراء الأكمه ما هو دليل لادعائهم النبوة ومنه بيان بن سمعان (ت ١١٩ هـ) والمغيرة بن سعيد العجلي (ت ١١٩ هـ) وأبو منصور العجلي (ت ١٢١)[١] .

نجد جذور هذه الفكرة في الديانة الزرادشتية[٢] الفارسية إذ تتمثل

(١) الفرق بين الفرق / ١٤٦ و ١٤٩ . الملل والنحل /١/٢٩٥ و ٢٩٩ . مقالات الإسلاميين /١/٦٧ - ٧٢ . الغلو والفرق الغالية / ٨٩ و ٩٨ . الصلة بين التصوف والتشيع / ١٢٣ - ١٣١ . نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ٢ / ٧٥ و ٧٧ و ٨٠ و ٨٢ .

(٢) نسبة إلى مؤسس هذه الديانة زرادشت الذي عاش من عام ٦٦٠ إلى عام ٥٨٣ ق . م . وقد ترجم تعاليمه في كتاب الافستا (الابستاق) . ومن خصائص هذا الدين الاعتقاد بالثنائية التي تتمثل في الحرب بين إله الخير وبين الشيطان (إله الشر) . وتعظيم النار لأنها رمز للطهارة ويعد نفسه نبياً إذ بدأت نبوته حين بلغ الثلاثين بنزول الوحي عليه . ويعتبر زرادشت المؤسس الحقيقي للدين الفارسي القديم . انظر : الأديان في كفة الميزان / ٣٢ . في أدب الفرس وحضارتهم / ١٩٥ - ٢٢٠ .

المذاهب الكبرى في التاريخ / ١١١ - ١١٩ . نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام /١/١٨٩-١٩١ . قطوف من الأدب الفارسي /١٣-١٥.

في ادعاء زرادشت النبوة بقوله (أنا نبي الإله الواحد الحكيم) وما دام كذلك فله القدرة على القيام بالأعمال الخارقة والمعجزات ومنها إمساكه بكرة من النار ملتهبة بيده دون أن تحرقه وكانت هذه آية يدعيها لنبوته بالإضافة إلى قدرته على شفاء الأمراض . ومن خوارقه صبه النحاس الأصفر المذاب على صدره دون أن يضره .وإدخاله قوائم الفَرَسَ في بطنه وإخراجها وإحياء الموتى ورد الأبصار إلى العينين فما تلك الفكرة الغالية إلا تطبيقا لأصلها الفارسي هذا وإحياء له (١)

وتنبثق عن هذه الفكرة المتقدمة الذكر وهي ادعاء النبوة أمر آخر يرتبط بها وهو العروج إلى السماء والإلتقاء بالله تعالى . إذ مسح الله تعالى على رؤوسهم بيده وقوله لهم

(١) قصة العقائد بين السماء والأرض / ٢٥٧ و ٢٦٨ .
الأديان دراسة تاريخية مقارنة / ١٢٤ .
شرح عقائد الصدوق / ٦٥.
الأديان في القرآن / ١٠٢
في أدب الفرس وحضارتهم / ١٩٧ .
نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ٤٩ و ٢٠٠ .

بأن يبلغوا عنه تعالى وليوصلوا كلماته تعالى إلى الخلق أجمعين فنبوة هؤلاء الغلاة تحققت لهم بعروجهم إلى السماء ومجيئهم بها من الله [١] وتجد هذه الفكرة أصولها وامتدادها في الديانة الفارسية الزرادشتية . إذ نجد زرادشت الفارسي ادعى عروجه إلى السماء وصعوده إلى الاله عن طريق (كبير الملائكة وإنه جاء يقوده إلى السماء ليحظى بشرف المثول بين يدي رب السماء نفسه وصدع زرادشت بالأمر ولم يلبث أن وجد نفسه لدى إله النور الأكبر الذي يحيط به ضياء عظيم وهناك تلقى كلمات الحق والحقيقة ، وتعلم أسرار الوحي المقدسة واستمع إلى أمر النبوة)[٢] . فما أشبه ما ادعاه الغلاة من أمر العروج إلى السماء خاصة وأن لا نبوة ولا وحي ولا عروج بعد رسول الله ﷺ بما ادعاه زرادشت الفارسي . وهذا أصل وجذر

(١) الفرق بين الفرق / ١٤٩ . الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة / ٤٢ . نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ٢ /٧٧ و ٨٨ و ٨٩ .

(٢) قصة العقائد بين السماء والأرض / ٢٤٦ .
الفلسفة الشرقية / ١٨٥ . الأديان دراسة تاريخية مقارنة / ١٢٣ .
الأديان في القرآن / ٩٢ .

فارسي بعيد آخر حاول الغلاة إحياءهُ من جديد من خلال أفكارهم .

ولم يتوان الغلاة في جعل معبودهم اللّٰه سبحانه وتعالى محلاً للحوادث انطلاقاً مما يؤمنون به من مبادئ يسعون إلى نشرها والنظر إلى مجمل الأمور من خلالها (١) . وقد استمد الغلاة فكرتهم هذه من الديانة الفارسية المجوسية (٢) إذ لانجد أمة من الأمم تقول بحدوث الإله أو الخالق غير المجوس فرتب الغلاة إذن (مذهبهم على قولهم وذلك أن المجوس قالوا ، تفكر (يزدان) في نفسه أنه يجوز أن يظهر له منازع ينازعه في مملكته فاهتم لذلك

---

(١) التبصير في الدين / ١٠١ - ١٠٢ . نهاية الأقدام في علم الكلام / ١٠٤ .

(٢) أطلقت على الديانة الزرادشتية . ويراد بها عبادة النار وتقديسها . وقد ظهر استعمال كلمة المجوس في القرآن الكريم ويقصد بهم الذين ينتسبون إلى الديانة الزرادشتية .

فحدثت في ذاته عفونة بسبب هذه الفكرة فخلق منها الشيطان)[١] .

أما تأليه الإمام علي - رضي الله عنه - الذي نجده عند الغلاة والأئمة من بعده عن طريق حلول الروح الإلهي فيهم فهم (محيون عقائد قديمة لها صلة بعقيدة النور القديمة على صورها المختلفة ، التي عاشت في أرض العراق في عصور عريقة في القدم ؛ والتي هي الأساس لمذاهبهم المختلفة)[٢] .

خاصة وأن الفرس قدسوا النار باعتبارها قوة مطهرة مهلكة لايمتد لها الفساد فكان مبدأ النور أصلاً لموجودات العالم وله الوجود الحقيقي والقديم وعنه نشأ كل خير في العالم.

---

(١) التبصير في الدين / ١٠١ - ١٠٢ . في أدب الفرس وحضارتهم / ١٩٨ - ١٩٩ . الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة / ٩٩ .

(٢) حركات الشيعة المتطرفين / ٣٢ . الصلة بين التصوف والتشيع / ١٢٤ - ١٢٥ . الزينة في الكلمات الإسلامية العربية / ٣٠٥ .

ويفعل بالقصد والإختيار وهو صفة للإله الواحد الحكيم هكذا نظرت الديانة المجوسية الفارسية لمبدأ النور متخذة منها عقيدة مقدسة تقدس من خلالها النار في المعابد فتبقى مشتعلة فيها [١] .

أن ما تقدم من عرض ؛ بحثنا فيه أصول الأفكار الفارسية وكيفية دخولها إلى الدين الإسلامي في محاولة لتقويض أهميته باعتباره خاتم الأديان وأرجحيته على بقية الأديان بينة كما بين الله تعالى ذلك في كتابه العزيز . ولهذا فرد الفعل على هذه الحركة يمكن في مدى بلوغ الفرد العربي المسلم الإدراك وسعة الإطلاع والمعرفة الكافية لخطورة هذه الحركة وتحديدها للإسلام وموقفها الذي تكون كل فكرة فيه محاولة لهدمه لأن إمعان النظر في أساسها

---

(١) الأديان دراسة تاريخية مقارنة / ١٣٥ - ١٤٠ . قطوف من الأدب الفارسي / ١٥ . قصة العقائد بين السماء والأرض / ٢٧٢ - ٢٧٣ . في أدب الفرس وحضارتهم / ٢١٨ .

البعيد يتبين لنا من محولة السعي إلى هدم وتقويض أركان الحضارة العربية الإسلامية إذا عرفنا بأن عز الإسلام هو عز العرب وبالعكس فكل محاولة لهدم الدين ما هي إلا حركة شعوبية تستهدف تشويه الدين وحضارة الأمة العربية .

* * *

* *

*

مصادر البحث

أحمد أمين :

(١) ضحى الإسلام / ج٢ / ط٦ / مكتبة النهضة المصرية / القاهرة / ١٩٥٦ م .

الاسفراييني : أبو المظفر طاهر بن محمد :

(٢) التبصير في الدين / تصحيح ونشـــر : محمد ســـليم النعيمي / مطبعة النهضة / تونس / ١٩٣٩ م .

الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل :

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين / تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد / ط٢ / مكتبة النهضة المصرية / القاهرة / ١٩٦٩ م .

بدوي الدكتور عبد الرحمن :

(٤) مذاهب الإسلاميين /ط١/ دار العلم للملايين/ بيروت/١٩٧١.

البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر :

(٥) الفرق بين الفرق / مكتب الثقافة الإسلامية / القاهرة / ١٩٤٨ .

البندر ، عبد الزهرة :

(٦) نظرية البداء عند صدر الدين الشيرازي / مطبعة النعمان / النجف / ١٩٧٥ م .

البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي :

(٧) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذلولة / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / الهند / ١٩٥٨ م .

التهانوي ، محمد علي الفاروقي :

(٨) كشاف اصلاحات الفنون / ج١ / تحقيق لطفي عبد البديع / مراجعة : الأستاذ أحمد أمين / المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / القاهرة / ١٩٦٣ م .

جار الله زهدي :

(٩) المعتزلة / مطبعة مصر / القاهرة / ١٩٤٧ م .

ابن الجوزي ، الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي :

(١٠) تلبيس إبليس / المطبعة المنيرية / القاهرة / ١٣٤٧ هـ .

ابن حزم ، الإمام أبو محمد علي الأندلسي الظاهري:

(١١) الفصل في الملل والنحل / ج١ و ج٤ / مكتبه المثنى / بغداد / ١٣٢١ هـ .

علي بن داود الحميري ، أبو سعيد بن نشوان :

(١٢) الحور العين / تحقيق وضبط وتعليق : كمال مصطفى / ط إيران / ١٩٧٢ م .

الحصيني ، الدكتور محمد جابر عبد لعال :

(١٣) حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الإجتماعية والأدبية لمدن العراق / مطبعة السنة المحمدية / القاهرة / ١٩٥٤ م .

الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف:

(١٤) مفاتيح العلوم / مطبعة الشرق / مصر / بدون تاريخ .

دونلدسن ، دوايت م . :

(١٥) عقيدة الشيعة / تعريب مطبعة السعادة / مصر / ١٩٤٦ م .

الرازي أبو حاتم أحمد بن حمدان :

(١٦) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية / تحقيق : لدكتور عبد الله سلوم السامرائي / الملحق بكتاب الغلو والفرق الغالية .

الدكتور رشدي عليان ، الدكتور وسعدون الساموك :

(١٧) الأديان دراسة تاريخية مقارنة / ط١ / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٧٦ م .

أبو زهرة ، محمد أحمد :

(١٨) المذاهب الإسلامية / المطبعة النموذجية / مصر / بدون تأريخ . السامرائي .

الدكتور عبد الله سلوم :

(١٩) الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية / مديرية الثقافة العامة / بغداد / ١٩٧٢ م .

سليمان مظهر :

(٢٠) قصة العقائد بين السماء والأرض / دار النهضة العربية / القاهرة / ١٩٦٢ م .

ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله علي :

(٢١) رسالة أضحوية في أمر المعاد / ضبط وتحقيق : سليمان دنيا / دار الفكر العربي / مصر / ١٩٤٩ م .

الشاطبي ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي :

(٢٢) الإعتصام / ج٢ / مطبعة السعادة / مصر / ١٢٩٥ هـ .

شرف ، الدكتور محمد جلال :

(٢٣) الحلاج الثائر الروحي في الإسلام / مؤسسة الثقافة الجامعية / الإسكندرية / ١٩٧٠ م .

الشهرستاني ، أبو الفتوح محمد بن عبد الكريم :

(٢٤) الملل والنحل / ج١ / تصحيح وتعليق : الشيخ أحمد فهمي محمد / ط١ / مكتبة لاحسين التجارية / القاهرة / ١٩٤٨ م .

(٢٥) نهاية الأقدام في علم الكلام / حرره وصححه : الفردجيوم / مكتبة المثنى / بغداد بدون تأريخ .

الشيبي ، الدكتور كامل مصطفى :

(٢٦) الصلة بين التصوف والتشيع /ط٢ / دار المعارف / مصر ١٩٦٩ .

الشيخ المفيد ، محمد بن النعمان :

(٢٧) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات / ط٢ / مطبعة رضائي / تبريز / ١٣٧١ هـ .

(٢٨) شرح عقائد الصدوق / ط٢ / مطبعة رضائي / تبريز / ١٣٧١ هـ .

عبده الشمالي :

(٢٩) دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية وأثار رجالها / ط٤ / دار صادر / بيروت / ١٩٦٥ م .

أبو عذبه ، الحسن بن عبد المحسن :

(٣٠) الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية / ط١ / مطبعة

مجلس دائرة المعارف النظامية / الهند / ١٩٠٤ م .

العراقي ، أبو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن الحنفي :

(٣١) الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة / تحقيق وتقديم : الدكتور يشار قوتلواي / مطبعة النور / أنقرة / ١٩٦١ م .

عرفان عبد الحميد ، الدكتور :

(٣٢) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية / مطبعة أسعد / بغداد / بدون تأريخ .

ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي :

(٣٣) تبين كذب المفتري فيما ينسب إلى الإمام أبو الحسن الأشعري / مطبعة التوفيق / دمشق ١٩٢٨ م .

الغزالي ، أبو حامد :

(٣٤) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة / تحقيق : بدر الدين النعماني الحلبي / ط١ / مطبعة السعادة / مصر / ١٩٠٧ م .

(٣٥) فضائح الباطنية / تحقيق وتقديم : عبد الرحمن بدوي / مؤسسة دار الكتاب الثقافية / الكويت / ١٩٦٤ م .

القاضي عبد الجبار المعتزلي :

(٣٦) المغني في أبواب التوحيد والعدل / ج١٦ / تحقيق : أمين الخولي / مطبعة دار الكتب / القاهرة / ١٩٦٠ م .

كفاني ، الدكتور محمد عبد السلام :

(٣٧) في أدب الفرس وحضارتهم / دار النهضة العربية للطباعة والنشر / بيروت / ١٩٧٠ م .

كولد تسهير ، أجناس :

(٣٨) العقيدة والشريعة في الإسلام / ترجمة وتعليق : الدكتور محمد يوسف موسى والدكتور موسى علي حســـن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق ، ط / دار الكتاب العربي / مصر / بدون تاريخ .

المجلســـي :

(٣٩) بحار الأنوار / طبعة حجرية / طهران / ١٣٠٣ / ١٣١٥ هـ .

محسن عبد الحميد ، الدكتور :

(٤٠) حقيقة البابية والبهائية / ط ع / مطبعة الوطن العربي / بغداد / ١٩٨٠ م .

محمد التونجي ، الدكتور :

(٤١) قطوف من الأدب الفارسي / ط٢ / دار النور / بيروت / ١٩٦٧ م .

محمد غلاب ، الدكتور :

(٤٢) الفلسفة الشرقية / القاهرة / ١٩٣٨ م .

محمد فؤاد عبد الباقي :

(٤٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / دار إحياء التراث العربي / بيروت / بدون تأريخ .

محمد المبارك :

(٤٤) الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية / ط١ دار الفكر / ١٩٦٧ م .

محمود بن شريف ، الدكتور :

(٤٥) الأديان في القرآن / دار المعارف / مصر / ١٩٧٠ م .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم:

(٤٦) لسان العرب / دار صادر للطباعة والنشر / بيروت / ١٩٦٥ م.

نادر ، الدكتور البير نصري :

(٤٧) أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية / الكاثوليكية / بيروت / ١٩٥٨ م .

النشار ، الدكتور علي سامي :

(٤٨) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / القاهرة / ١٩٥٤ م . وج١ / ط٦ / دار المعارف / مصر / ١٩٧٥ . وج٢ / ط٢ / دار المعارف / مصر / ١٩٦٤ م .

اليازجي ، كمالب و انطوان غطاس :

(٤٩) أعلام الفلسفة العربية / ط١ / لجنة التأليف المدرسي / بيروت / ١٩٥٧ م .

المحتوى

الموضوع	الصفحة

صدر للمؤلفة

منهج التأويل في الفكر الصوفي

□ يعدّ التصوف من أغنى جوانب الحياة الروحية في الإسلام ، بما شمله من تعميق لمعاني العقيدة ، واستبطان لظواهر الشريعة ، وتأمل لأحوال الإنسان في الدنيا ، وانتصار للروح على المادة ، واستخدام للرمز والتأويل في التعبير .

□ وفي انسياب فكري ممتع ، وأفكار منطقية منسقة ، وتصنيف فكري شامل ، وعاطفة أدبية سيالة تشدنا هذه الرسالة لنطرق باب المنهج الصوفي في التأويل ، مبينة الفرق بين التأويل والتفسير ، وموقف القرآن من التأويل .

□ ومن هذه النقطة تدلف المؤلفة إلى دراسة نشأة ، وأقسام التصوف الإسلامي وأنواعه .

• من تصوف عمليّ منطلق من روح الإسلام في الزهد ، وكبار من يمثل هذا القسم كالحسن البصري ، ومالك بن دينار ، وإبراهيم بن أدهم .

• وتصوف سني منبثق من القرآن ، والسنة ، وسيرة السلف ولمحة عمن يمثل هذا الجانب كالغزالي ، والجنيد .

• وتصوف شبه فلسفي ، وفلسفيّ ، ومن يمثل هذا الجانب كالحلاج ، والبسطامي ، والسّهْرَوَرْدي ، وابن عربي ، وابن سبعين .

□ ومن التأويل تأخذنا المؤلفة إلى بيان موقف البسطامي ، وابن عربي ، وابن سبعين من التأويل الرمزى ، والتأويل الفلسفي ، وما الذي أراده الصوفية من ذلك .

□ إنه موسوعة في بحث منهجي مبتكر .